تعليم العزف على آلة الناي باستخدام الألحان الشعبية الليبية

د. عرفات الكامل السني
جامعة طرابلس، كلية الفنون والإعلام

أ.وليد فرج الفاضلي
جامعة طرابلس، كلية الفنون والإعلام

ملخص

إن الطرق والأساليب التعليمية وتطورها بين زمن وأخر هو من الأشياء الضرورية التي يجب الأخذ بها بعين الاعتبار في مناهجنا التعليمية ، فلم تعد تلك الاساليب المتعارف عليها شيء يمكن أن نتداوله ونعمل به في وقتنا هذا ، حتى العقول البشرية وطريقة التفكير تغيرت ولم يعد يستهويها ذلك النمط الحياتي الاعتيادي ، وأصبح الانسان يفكر ويبتكر الوسائل المتجددة التي تكسر رتابة النمط المألوف.

فلهذا قد وجب علينا البحث والتطوير أيضا في تلك المناهج التعليمية وبحيث لا تخرج عن سياقها التعليمي الأكاديمي والذي نرنوا اليه جميعا.

وفي هذا البحث حاولنا أن نجد طريقة عملية وعلمية تساعد الطالب في تعلم العزف على ألة الناي لكي تعطيه حافزا كبيرا في التعلم والاستمرار في العزف والتمارين دون ملل ، وذلك بتعلم العزف عن طريق الأغاني الشعبية ؛ فكما نعرف جميعا أن لهذه الأغاني والألحان موضع ومكانة خاصة في النفس والروح بين أفراد مجتمعنا ؛ وعبر هذه الألحان الشعبية حاولنا في هذا البحث أن تكون هي المنهج المساعد في تعليم ألة الناي وبأسلوب علمي وأكاديمي ؛ كما تم تدوين بعض هذه الاعمال الشعبية بالنوتة الموسيقية والتي تم اختيارها طبقا للخصوصية اللحنية لألة الناي .

كما خصصنا أيضا جانبا تاريخيا عن مكانة ألة الناي في العصور الأولى ، وهي تعتبر جزء مهما لكي يتم التعريف بجذور هذه الألة ونشأتنها ومكانتها عبر تلك العصور .

أيضا تطرقنا الى التعريف ببعض الآلات الموسيقية التي تعتبر من فصيلة ألة الناي ، والتي يتم صنعها من نفس الخام الذي تصنع منه ألة الناي حتى يتم التعرف على كيفية التعامل مع الالة الموسيقية والمناخ الطبيعي الذي يمكن أن تكون فيه والذي يمكن أن يؤثر سلبا على جودة هذه الالة الموسيقية.

مقدمة:

إن الخصوصية الفنية التي تمتلكها ألة الناي والتي تميزها عن باقي الآلات الموسيقية الأخرى ؛ هي التي جعلت منها ألة متفردة من نوعها من ناحية نغماتها وطبيعة ألحانها.

فهي تعتبر من الآلات الموسيقية الفردية التي تصاحب المغني ؛ وهي أيضا من أهم الآلات الموسيقية التي يتكون منها التخت الشرقي.

كما أن عملية حدوث الصوت في ألة الناي ليس كباقي ألات النفخ الخشبية ؛ فهي لا تمتلك صفارة في فوهتها أو ألة لحدوث الصوت وإنما العازف هو من يحدث ذلك الصوت ؛ وبطريقة هندسية يتم النفخ في القصبة فتصدر نغماتها بإحساس وروح ذلك العازف .

من هنا نلاحظ أن الة الناي كما انها تتميز بجمال انغامها أيضا نجد خصوصيتها في صعوبة العزف عليها.

فنجد أن من يريد تعلم العزف على ألة الناي يحتاج الى وقت طويل فقط لكي يحدث الصوت داخل الالة وهذا ناتج عن كيفية وطريقة مسك الالة وإنحنائاتها الدقيقة وطريقة النفخ فيها كي يستطيع العازف ان يستخرج نغمة من نغماتها.

في عصرنا هذا أصبح عامل الوقت مهما جدا في سير العملية التعليمية وطرق تدريس وتعليم هذه الالة بصفة خاصة والآلات الاخرى بصفة عامة ؛ وذلك يكون عبر المناهج التعليمية التي أصبحت مملة وبطيئة والتي لا تتماشى مع متطلبات العصر الذي نعيشه.

ففي وضع المناهج المتطورة والاساليب التعليمية المتعددة نستطيع بذلك أن نختصر الكثير من الوقت على من يريد تعلم العزف على الآلات الموسيقية المختلفة وخاصة ألة الناي التي هي محور البحث والدراسة .

مشكلة البحث:

مما لاشك فيه أن تطوير مناهجنا اصبح شيئا ضروريا ولابد منه في ضل هذا التطور الحياتي والتكنلوجي وإن بعض مناهجنا تركت كما هي دون رؤية أو خطة ممنهجة تراعى فيها التقدم الهائل الذي من حولنا وترك الاساليب والطرق القديمة واخذ مكانها مناهج تكون على اسس علمية تعليمية حديثة ترتقي الى ما نسعى اليه.

كما ان تعلم الموسيقى والعزف يأخذ منا وقت طويل حتى يستطيع الطالب ان يضع اولى خطواته في الطريق الصحيح؛ وهذا مما يسبب ملل عنده بسبب قضاء وقتا طويلا في تمارين يرى بأنها في النهاية لا ترضي ملكاته ونفسه بعد ذلك الجهد والتعب ، فالطالب اول ما يريده هو أن يستمع الى نفسه من خلال عزف جمل لحنية معروفة يستطيع ان يتباهى بها أمام نفسه ويرضي بها ملكاته.

كما أن ألة الناي من الآلات الموسيقية التي تحتاج الى وقت طويل حتى يستطيع الطالب أن يستخرج نغمة واحدة من نغماتها ، فهي ليست كالات الأخرى التي تستطيع أن تستخرج نغماتها بمجرد ما تمسك وتعزف بها وهذا مما يجعلنا أيضا أن ننظر بعين الاعتبار لهذا الجانب المهم الذي يؤثر سلبا في استمرارية رغبة الطالب في العزف على ألة الناي بعد أن يجتاز تلك الفترة من التمارين الشاقة .

أهداف البحث:

1. مساعدة الطالب على تعلم العزف على ألة الناي دون أن يشعر باليأس والملل وذلك عبر إدخال الالحان والأغاني الشعبية في المنهج التعليمي لألة الناي.
2. تقديم طريقة تعليمية مساعدة ، نستطيع من خلالها أن نتجاوز تلك المناهج المتعارف عليها والتي يتم تكرارها أثناء التمارين دون أن يجد فيها الطالب ما يبحث عنه من ألحان ينسجم معها وتعطيه حافزا بان يستمر في العزف والتمارين.
3. التعريف بألة الناي وما تكتسبه هذه الالة من خصوصية فنية تميزها عن باقي الآلات الموسيقية الأخرى.
4. التعريف ببعض الآلات الموسيقية الاخرى التي تعتبر من نفس فصيلة ألة الناي .

أصل وتعريف ألة الناي:

الناي كلمة فارسية بمعنى القصبة، وهي نبتة توجد على مشارف مجاري المياه وفي الأماكن التي يكثر فيها الماء وهي التي تسمى نبتة الغاب؛ ومن الباحثين من أوضح ان الناي كلمة فارسية معناها المزمار وعند الفرس كلمة مزمار كانت تطلق على كل آلة مصنوعة من الغاب مفتوحة الطرفين وأصبحت تطلق بصفة خاصة على الناي، كما أطلقوا كلمة قصابة أو قصبة أو شبابة على كل آلة مصنوعة من الغاب أيضًا، وهناك من يرى أن كلمة قصابة أو القصبة هو الاسم العربي لآلة الناي وحل محله بعد ذلك الاسم الفارسي وأصبح أكثر شيوعًا وهو الناي. (رضا بدير، دراسة ألة الناي، القاهرة 2003(

وكلمة الناي في معجم المعاني الجامع هو آلة من آلات الطرب على شكل أنبوبة بجانبها ثقوب ، ولها مفاتيح لتغيير الصوت ، تطرب بالنفخ وتحريك الأصابع على الثقوب بإيقاع منظم. (معجم المعاني الجامع(

وألة الناي في عصرنا هذا وبشكلها الحالي ، هي قصبة مفتوحة الطرفين ، يوجد بها ستة ثقوب أمامية وثقب واحد في خلف القصبة ، تتم عملية الثقب مع مراعاة القياسات الحسابية الدقيقة عند فتح تلك الثقوب على القصبة ، وان أي خلل بسيط في تلك القياسات الحسابية فلن يعد بمقدور هذه الالة أن تستخرج النغمات الموسيقية وأبعادها بالصورة الصحيحة والسليمة.

لمحة تاريخية عن ألة الناي:

أن الخصوصية التي اكتسبتها الة الناي عبر تاريخها لا يمكن لاحد أن يتجاهلها ؛ فقد كانت مرتبطة بثقافات تلك الشعوب التي عاصرتها وصارت جزءا لا يتجزأ من تاريخها.

ووفق ما تخبرنا به الدراسات التاريخية، أن الإنسان البدائي قد عرف الة الناي عندما ضربت الريح اح قصب الغاب فأحدثت صوتًا، فحاول الإنسان البدائي تقليد هذا فأحدث صوتًا مماثلا، واستطاع بعد ذلك أن يحدث ثقوبًا في القصبة فخرج منها أصواتًا مختلفة. (محمود أحمد الحفني، علم الآلات الموسيقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1971)

ورغم أن أول ما عرف الإنسان البدائي عرف الآلات الإيقاعية وخاصة الطبول، ولكنه عرف هذه الآلات كأدوات يستخدمها في الإشارة أو النداء أو الإنذار لشئ ما ، أما آلة الناي فقد كانت تتمتع بمكانة خاصة في العقل البدائي ومعتقداته، ولهذا كان يحظر استخدامها إلا لفئة قليلة وهم القادرون على استكشاف أسرارها ويتمتعون بمكانة مقدسة في الجماعات البدائية .

من الصعب التعرف على الموسيقى التي عرفها الإنسان البدائي ، ولكن يتبين من الشبابات القديمة التي عثر عليها في أنقاض أكوسيا والهند والصين أن أهل تلك العصور لم يتوصلوا بعد إلى السلم الموسيقي، وكانت تلك الشبابات متماثلة ومتشابهة في أشكالها ونغماتها. (بريهان فارس عيسى ، رحلة مع ألة الناي، المجلة العربية العدد 369، الرياض السعودية 2007)

في ذلك الوقت كانت ألة الناي تمثل مكانه مقدسة في طقوسها البدائية كالعلاج وطرد الأرواح الشريرة ومع التقدم الحضاري صار الناي بأفضل إمكانياته وتعدد أنواعه وأشكاله ونغماته.

بعض أنواع النايات التي وجدت في نقوش المصريين القدماء والتي قيدت في المتحف المصري بالقاهرة.

1. ناي رقم 69813– وجد بمقاطعة آشات– تاريخ غير معروف، قيد بالمتحف المصري برقم 27677.
2. ناي رقم 68914، وجد بمقاطعة بنى حسن، تاريخ الدولة الوسطى، قيد بالمتحف المصري برقم 4328.
3. ناي رقم 68915، وجد بمقاطعة سقارة، تاريخ غير معروف، قيد بالمتحف المصري برقم 46157.
4. ناي رقم 69816، وجد بمقاطعة سقارة، تاريخ غير معروف، قيد بالمتحف المصرى برقم 46158.
5. ناي رقم 69817، وجد بمقاطعة دير المدينة، مقبرة 1379، تاريخ القرن الثامن عشر قبل الميلاد، قيد بالمتحف المصري برقم 63745 .
6. ناي رقم 69818، وجد بمقاطعة أخميم، تاريخ غير معروف، قيد بالمتحف المصري برقم27345.
7. ناي رقم 69819، المكان والتاريخ مجهولان، قيد بالمتحف المصري برقم 4/10 13/27. (نشأة ألة الناي د. عاطف إمام فهمى 2010 .

بعض ألات النفخ الموسيقية العربية التي تعتبر من فصيلة آلة الناي:

الكولة:

تكتب (كاوله– كاولا) وهي عبارة عن قصبة جوفاء من الغاب مفتوحة الطرفين تتكون من ثلاث عقل ينتهي كل من طرفيها بعقلة ناقصة بمقدار معين ، أي يمكن اعتبارها مكونة من خمس عقل وعلى صدر القصبة ستة ثقوب في خط مستقيم روعي عند تثقيبها نسب معينة تفصل بين كل منها ولا يوجد بها أية ثقوب من الخلف.

أما من حيث طبيعة صوت هذه الآلة فيوصف بأنه هادئ وشجي، وأما عن حدود المساحة الصوتية فإن المتعارف عليه لدى العازفين أن الكولة تصدر مساحة صوتية مقدارها ديوانين كاملين للقصبة الواحدة.

ألة الكوله

الناي:

هي قصبة مفتوحة الطرفين ، يوجد بها ستة ثقوب أمامية وثقب واحد في خلف القصبة ، تتم عملية الثقب بمراعاة القياسات الحسابية الدقيقة بين كل ثقب وأخر عند فتحها ، وان أي خلل بسيط في تلك القياسات الحسابية فلن يعد بمقدور هذه الالة أن تستخرج النغمات الموسيقية وأبعادها بالصورة الصحيحة والسليمة.

تستعمل هذه الالة في كل الدول العربية وهي تعتبر من الآلات الموسيقية التي تعتمد عليها الموسيقى العربية في موسيقاها ، حيث أنها تعتبر من الآلات الفردية (الات الصولو) وتعتبر أيضا من ضمن الآلات الموسيقية في التخت الشرقي .

آلة الناي

المجرونة:

ألة المجرونة وتعد أيضًا من فصائل الناي، وهي مكونة من قطعتين متجاورتين من نبات الغاب ذات ثقوب متوازية، وهي مكونة من عدة أجزاء موصلة جميعًا ببعضها البعض ، وهي من الآلات المعروفة التي تصنع من نبات الغاب ، وقصبتي المجرونة متساويتين في الطول والاتساع، ولكل منهما (بالوص) وهو صفارة صغيرة تصنع من القصب توضع في فوهة الالة وهي التي تصدر الصوت ، وكذلك الحال ايضا في الة المجرونة ذات القرنين .

وعلى صدر كل من القصبتين خمسة أو ستة ثقوب في خط مستقيم وتربط القصبتان معًا بخيوط رفيعة قوية وتضبطان على درجة صوتية واحدة .

ومن حيث طبيعة الصوت لهذه الآلة فإن قصبتي المجرونة معًا تصدران ألحانً افي خطين متوازين لوجود الثقوب المفتوحة على صدر كل من القصبتين والمعتاد أن يكون الخطان اللحنيان متفقين في درجة صوتية واحدة.

أماعن المساحة الصوتية للمجرونة فإنها تنحصر في ديوان واحد، وغالبا ما يحدد مساحتها الصوتية خمسة أو ستة ثقوب أي خمسة أو ستة درجات صوتية وبذلك تقل درجة أو أثنين عن مساحة السلم الموسيقي المتكامل.

المجرونة ذات القرنين

المجرونة

تعليم العزف على ألة الناي عن طريق الأغاني الشعبية:

من المتعارف عليه أن أغلب الأغاني الشعبية تتميز بسلاستها من ناحية مفرداتها وجملها اللحنية وهذا مما يسهل في حفظها من قبل أفراد المجتمع بصفة عامة .

كما أن العازف المبتدئ دائما نجده كثير الملل من التمارين الاعتيادية والمتعارف عليها ، فنجده دائما في محاولات مستمرة بأن يستخرج أي لحن على ألته الموسيقية وغالبا ما يكون هذا اللحن من 3 الى 4 نغمات موسيقية؛ متجاهلا بذلك تلك التمارين التي اعطاها اياه المعلم ، ويكون الجهد المبذول في محاولاته تلك يفوق جهده المبذول في تلك التمارين ؛ والنتيجة حتما ستكون سلبية في أغلب الاحيان لأنه بذلك يكون قد ضيع الفرص في التمارين بمحاولته عزف تلك الألحان دون أي توجيهات، وبرغم من كل محاولاته تلك يجد نفسه بأنه مازال يراوح في مكانه الذي بدأ منه ، مما يؤدي به الى الاحساس والشعور النفسي بالفشل .

كما أن التعلم يكون أفضل عندما يتوفر لديهم الخيار الواسع بين أساليب مختلفة تسمح لهم باستخدام كافة حواسهم والاستمتاع بأسلوبهم المفضل. (دايف ماير (ترجمة علي محمد) ؛ التعليم السريع، إيلاف ترين للنشر، 2008(

فلهذا حاولنا في هذا البحث أن يكون هذا عبر طرق علمية صحيحة وسليمة ، يستطيع من خلالها العازف المبتدئ أن يرضي رغباته تلك وتكون له حافزا رئيسيا بالاستمرار في التمارين والعزف على ألته الموسيقية.

وفيما يلي بعض التمارين والتي هي عبارة عن قطع مبسطة من بعض الالحان الشعبية المعروفة والتي يمكن ان يتمرن عليها الطالب وتكون له منهجا في تعلم العزف على ألة الناي.

تمرين رقم (1)

مقدمة أغنية (واطت العين عليا)

أهداف التمرين :

1. تدريب الطالب على التحكم في استخراج الهواء وتنظيمه عبر ألة الناي
2. التدريب على عزف السلم الموسيقي دون تقطيع في الهواء
3. تعلم النفخ في الالة من خلال عزف درجة موسيقية في مازورة كاملة
4. تدريب الطالب على إستخدام الثقب الخلفي لألة الناي

تمرين رقم (2)

مقدمة أغنية (عرجون فل) من ألحان الفنان (إمحمد حسن بك)

أهداف التمرين:

1. تدريب الطالب على طريقة استخراج الهواء في العزف المتقطع
2. تعريف الطالب الفرق والطريقة بين عزف النغمات المتقطعة والنغمات المتصلة
3. طريقة عزف النغمة الموسيقية وجوابها عبر التحكم في طريقة النفخ على الألة.
4. تدريب الطالب على عزف القفزات اللحنية وكيفية استخراج الهواء أثناء العزف

تمرين (3)

أغنية ريدي كانمن الحان الفنان (محمد مرشان)

أهداف التمرين :

1. تدريب الطالب على عزف النغمات المطولة
2. تدريب الطالب على طريقة النفخ المطول مع التقطيع في الهواء داخل الالة.
3. تعليم الطالب على الطريقة المثلى في عزف أشكال النغمات الموسيقية المختلفة
4. توضيح مدى كيفية مسك ألة الناي بالطريقة الصحيحة خلال أشكال السكتات الموسيقية.

تمرين (4)

في أيام ربيعة (محمد سليم)

أهداف التمرين :

1. تعليم الطالب بدء العزف بالنغمات العالية ؛ مما يحتاج هذا الى تركيز وتنسيق في دقة استخراج وتنظيم الهواء في الالة دون إصدار اي نغمة نشاز.

2. التدريب على طريقة إصدار أنواع النفخات في ألة الناي وطريقة إصدارها.
3. تدريب الطالب على عزف النغمات المنقوطة .
4. تعليم الطالب على كيفية استعمال الحليات الموسيقية أثناء الانتقال من نغمة الى اخرى.

الخاتمة :

إن تلك الطرق التعليمية التقليدية المعروفة في العزف على الآلات الموسيقية بشكل عام وعلى ألة الناي بشكل خاص ، يكاد ان يمل منها الطالب وذلك بسبب بطئ تلك الأساليب والتي تأخذ منه وقت طويل حتى يصل الى جزء بسيط يستطيع من خلاله ان يرى شيء من ثمرات تعبه وجهده الذي في اغلب الاحيان لن يرضي نفسه وذاته ، وذلك بسبب مقارنته بين المدة التي قضاها في التمارين وتعلم هذه الالة وبين كمية الناتج الذي تحصل عليه.

وهذا كما ذكرنا يرجع سببه الى بطئ تلك الأساليب المعتاد عليها في مناهجنا التعليمية ؛ فلهذا لابد لنا أن نطور في طرق وأساليب التعليم وخاصة في وقتنا هذا الذي تتطور فيه كل الأشياء من حولنا وبشكل سريع ومخيف .

ولعل أهم النتائج التي توصلنا اليها والتي يمكن أن نلخصها في الاتي :

1. ان تعلم العزف على الة الناي له خصوصيته وأسلوبه الذي ينفرد به ، وان عدم اختيار التمارين المناسبة في تعلم العزف على الة الناي يمكن أن يكون سببا رئيسيا في فشل الطالب وعدم قدرته على الاستمرار في التعلم .

2. إن غياب المناهج التعليمية الموحدة بين المؤسسات في تعلم ألة الناي ينتج عنها تذبذب في مستوى التحصيل لدى المتعلم .

3. إن عدم تطور المناهج التعليمية بما تقتضيه متطلبات العصر يجعلنا في المراتب المتأخرة بين الشعوب ، وأن الموسيقى شأنها شأن باقي المجالات الاخرى فينبغي أن تتكاثف الجهود من قبل المتخصصين ووضع مناهج متطورة لكل الآلات الموسيقية الاخرى حتى يمكنها أن تختصر لنا الوقت وتكون ذو منهجية علمية يستفاد منها .

4. إن غياب الثقافة الموسيقية هو يعني غياب وطمس للتراث وللهوية ، وان الاغاني الشعبية هي موروث فني تتداوله الأجيال ، فالألحان الشعبية هي هويتنا ويجب على المتخصصين والأكاديميين عدم تركها هكذا والاستفادة منها لجعلها جزء مساعد ومهم في مناهجهم التعليمية.

وفي الختام فإننا نوصي بتكاثف الجهود من قبل المختصين في مجال الموسيقى لخلق مناهج تعليمية حديثة، والاستفادة من التراث الشعبي من أغاني والحان نستطيع من خلالها أن نخلق رابطا متينا بين الطالب والمنهج التعليمي .

Learn to play flute with popular songs

(Using popular tunes to teach playing the flute)

University of Tripo
Waleed faraj alfadili
Wlfr1977@yahoo.com

University of Trip
arafat Elkamek seid
arafat_music@yahoo.com

Abstract

Educational methods and methodology and their developments over the time are among the necessary consideration that must be taken into account in our educational curricula.

These long- accepted classic methods are discussed and reviewed in these days. Yet, the human minds and their ways of thinking have changed and are no longer interested in that ordinary lifestyle.

Now, people have come to think of innovative means that break the routine of the familiar pattern.

That is why we have also had to research and develop these educational curricula in a way that does not deviate from the academic educational context that we all aspire to.

In this research, i tried to find a practical and scientific method that helps the student to learn to play the flute. In addition, it gives him a great motivation to learn, continue to play and practice without getting bored.

This includes, learning to play through folk songs. As we all know, these songs and melodies have a special social status in society.

I have tried in this research to make these popular melodies as the auxiliary approach in teaching the flute in a scientific and academic style.

in these efforts, we also recorded some historical works which are adopted to the flute instrument melodies.

المراجع:

1. رضا بدير ، دراسة ألة الناي، القاهرة 2003
2. بريهان فارس عيسى ، رحلة مع ألة الناي، المجلة العربية العدد 369، الرياض السعودية 2007
3. رضا بدير ، نشأة الموسيقى وتطورها، القاهرة جمهورية مصر العربية ، 2003
4. محمود أحمد الحفني ، علم الآلات الموسيقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1971
5. معجم المعاني الجامع
6. دايف ماير (ترجمة علي محمد) ؛ التعليم السريع، إيلاف ترين للنشر، 2008
7. نشأة ألة الناي د. عاطف إمام فهمى 2010